Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المشاكل النظرية للسيـــرة الذاتيـة

هذه منظورات، أوردناها بـإيجاز غير مخل بمنطلقاتها العامة، للتدليل على فكرة جوهرية تتعلق بالبحث في السيرة الذاتية، يمكن صياغتها على النحو التالي:إن التقدم الملحوظ في مناهج البحث الذي يصادفه المتتبع لهذا الجنس الأدبي المحيّر، يميل إلى التجريد ويوغل في الإبهام، كلما بدا أن السيطرة على الموضوع قد بلغت منتهاها من التنظير والمعالجة. ولا يتعلق الأمر بمناهج البحث وبنوعية المفاهيم التي يمكن أن تؤطره، كما هو عليه الشأن في الرواية، وإنما بصعوبة الاتفاق على المقومات العامة التي قد تصوغ للسيرة الذاتية وضعا اعتباريا بين الأجناس الأدبية الأخرى. ويتفرع عن ذلك مثلا أن مختلف التعريفات التي أسندت للسيرة الذاتية، إنما كانت لتلبية ضرورات منهجية، تسعف الباحث على تحديد زوايا ومناطق بحثه، أكثر مما سهلت إمكانية صياغة تعريف معياري يصير قاعدة لتناول السيرة الذاتية. يضاف إلى ذلك صعوبة الوصول إلى مصدر أصلي قد يكون بداية منطقية، اعتبارا لشروط وتطورات معينة لهذا الضرب من الأدب. وقد رأينا كيف أرجع باختين أصوله البعيدة إلى العصور الكلاسيكية (اليونان، ثم العصر الهليني الروماني)، في حين، اكتفى ج. ماي بالبدايات المؤكدة لتدفق الكتابات الذاتية في القرن الثامن عشر، اعتمادا على المؤشر الظاهر الذي مثلته (اعترافات) جان جاك روسو... إلخ.

والواقع أن المشاكل التي تطرحها السيرة الذاتية تتحول تدريجيا، كما عبر أحد الكتاب[1]، إلى ساحة معركة تتلاقى فيها عدة موضوعات أساسية للنقاش النظري الأدبي، اعتبارا لكونها ذلك الجنس الذي يفصل العالم والأنا والنص، وهي على تماس مع التاريخ والسلطة والذات والتمثيل والإحالة، فضلا عن اللغة التي تكتب بها.

---

1 - Algunas versiones de la memoria, algunas versiones de la bio : la antologia de la autobiografia. In : la autobiografia y sus problemas teoricos, op. cit. p. 33.